كليـــة التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

ISSN: ١٨١٧-٦٧٩٨ (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.com

JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities

# Journey of Hajj when the Moroccan travelers
# The answer is a model

**Dr. Mohamed Nassif Hardan**

College of College of Education Hawija
University of Kirkuk
Kirkuk, Iraq

***Keywords*:**
**Hajj**
**Moroccan**
**answer**

**A R T I C L E  I N F O**

***Article history:***
Received ١٠ jun. ٢٠١٥
Accepted ٢٢ jun ٢٠١٥
Available online ٠٥ xxx ٢٠١٥

**A B S T R A C T**

Moroccan trips towards the Mashreq were varied with their varied aims and objectives, and the diversity of their causes and motivations, which led to the strong interrelationship between the East and the Maghreb in the field of knowledge. The journeys are a characteristic of the Islamic civilization. Imposed by the need for interaction between Mashreq and Morocco.

The travel books have agreed on their topics to show the itinerary from the point of departure until reaching the destination area, naming the country of the Hijaz for travelers who want the pilgrimage, either recorded observations is the collection of the journey, but supported by literary literary sense of historical stems and crosses About the culture of the owner of the trip, and this diversity in the views itself is fun for the reader or researcher in the field of trips.

© ٢٠١٨ JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/١٠.٢٥١٣٠/jtuh.٢٥.٢٠١٨.٠٥

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

## رحلة الحج عند الرحالة المغاربة

## التجيبي السبتي أنموذجاً

**د. محمد نصيف حردان / جامعة كركوك – كلية التربية الحويجة**

**الخلاصة**

تنوعت الرحلات المغربية تجاه المشرق بتنوع أهدافها ومقاصدها وتعددت بتعدد أسبابها وحوافزها، الأمر الذي أدى إلى الترابط المتين بين المشرق والمغرب في المجال المعرفي، إذ تعد الرحلات سمة من سمات الحضارة الإسلامية، فكانت بحق الفاتحة للآفاق الثقافية ، والباحثة والمستقصية للعادات البشرية والمجالس العلمية، وهذا ما فرضته الحاجة إلى التفاعل بين المشرق والمغرب.

لقد اتفقت كتب الرحلات في موضوعاتها على تبيان خط سير الرحلة بدءاً من نقطة الانطلاق حتى الوصول إلى المنطقة المراد الوصول إليها، سميا بلاد الحجاز عند الرحالة الذين يبغون الحج، إما ما يسجل من مشاهدات فهو تحصيل حاصل للرحلة، ولكنه مدعوم بحس أدبي فني تاريخي ينبع ويعبر عن ثقافة صاحب الرحلة، وهذا التنوع في المشاهدات بحد ذاته

* *Corresponding author: E-mail* : adxxxx@tu.edu.iq

ممتعا للقارئ أو الباحث في مجال الرحلات.
وقد كانت ولا زالت الرحلة تمثل المعرفة الدقيقة لأنها تعتمد المشاهدة المباشرة أساسا للتدوين ، ولأنها ابتعدت عن النظام النمطي القديم في كتابة الرحلات ، وعدت الرحلات الإسلامية بمثابة الطفرة العلمية لأنها اقتربت من الواقع فأغنت المكتبات بكثير من العلوم سميا رحلة التجيبي صاحب الرحلة المشهورة والتي عرفت بـ(مستفاد الرحلة والاغتراب).

**مفهوم الرحلة في القران والسنة:**

الرحلة في طلب العلم مهمة جليلة حث عليها القران الكريم والسنة النبوية الشريفة، وقام بها الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، واثني عليها علماء الأمة، ﭧ ﭨ ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﭼ[i]، وهذه الآية تؤكد على الترحال في طلب العلم والفقه، ومن ثم تبيانه للناس .

وقد فسر عبد الله بن عباس (ﭬ)السائحين في قوله تعالى: ﭧﭨﭽ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﭼ بأنهم طلبة الحديث [ii].

كما ان السنة النبوية الشريفة أشارت أيضا إلى الرحلة في طلب العلم ففي الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم وغيره، عن أبي هريرة (ﭬ) قال: " قال رسول الله ﷺ: من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهّل الله له به طريقا إلى الجنة" [iii]، وعن أبي هريرة (ﭬ) قال: " قال رسول الله ﷺ: " يوشك ان يضرب الناس أكباد الإبل يطلبون العلم، فلا يجدون أحدا اعلم من عالم المدينة " [iv].

**أهداف الرحلة:**

لقد سعت الرحلة من أول يوم عرفت فيه، الى تحقيق جملة من الأهداف بدءا من رحلة نبي الله موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام ليتعلم منه، ﭧﭨﭽ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﭼ[v] ، فهذه الآية وما بعدها مثال واضح ضربه الله تعالى لطلب العلم وبيان وجوبه، وقد فهم المسلمون معنى ذلك مبكرا، فسعوا لطلبه من مكان إلى أخر مع الحرص على لقاء العلماء والأخذ منهم مباشرةً .

ثم تبعت تلك الرحلة رحلات في العصور الإسلامية المتعاقبة من عصر الرسول محمد " ﷺ" ، وعصر الصحابة (١١-٤٠هـ)، وعصر التابعين (٤١-١٠٠هـ)، إذا كان الدخول في الإسلام هو هدف الرحلة في عصر الرسالة ممثلا بالوفود الفردية والجماعية لزيارة الرسول محمد ( ﷺ)، وإعلان إسلامهم، والتعرف على الدين الإسلامي من منبعه، واخذ الإحكام الشرعية من الرسول محمد (ﷺ) مباشرة[vi].

أما عصر الصحابة كان من أهداف الرحلة سماع الحديث وضبطه بالسماع من الصحابي نفسه، كما اهتم الصحابة بتبليغ العلم ونشره فقد روى حارثة بن حضرب قال: كتب ألينا عمر بن الخطاب (ﭬ) اما بعد: " فاني قد بعثت إليكم عمار بن ياسر أميرا، وعبد الله بن مسعود معلما ووزيرا فهما من النجباء من أصحاب محمد (ﷺ) , من أهل بدر واحد ، فاقتدوا بهما، واسمعوا من قولهما، وقد آثرتكم بعبد الله على نفسي" [vii]

**دوافع وأهداف الرحلة:**

يعد أداء فريضة الحج لزيارة بيت الله الحرام وقبر الرسول محمد (ﷺ) ، فرصة لـ اللقاء والتعارف بين العلماء والتلقي عنهم، فبالرغم من إن هذا النوع من الرحلات يكون بدافع ديني لكنه يؤدي إلى نتائج علمية واقتصادية في نفس الوقت.

في حين نجد أن جمع الحديث النبوي وحفظه،دافعا لما له من أهمية تشريعية وعلمية في الإسلام، بعد القران الكريم فهو مدخل لطلب العلم وسماعه من الشيوخ شرط لنقل الرواية أو التدريس[viii] ومما تجدر الإشارة إليه إن وحدة العالم الإسلامي ساعدت بشكل كبير لاسيما الوحدة الدينية والثقافية واللغوية، كماثم جاء اهتمام ولاة الأمر بالرحلة عاملا مشجعا لها كما هو الحال مع رحلة ابن فضلان التي أرسلها الخليفة المقتدر سنة (٣٠٦هـ/ م) بناءا على طلب ملك البلغار[ix]، فضلا عن دور الرحالة والجغرافيين العرب الذين وصفوا مسالك البلدان وممالكها[x] وهذا كله مدعوم بتكافل المجتمع الإسلامي بأقطاره وعلمائه وأغنيائه مع طلاب العلم، وتقديم الدعم لهم سميا الفقراء منهم، إذ سهلت الدولة حركتهم، وإقامتهم في دور الضيافة والمساجد والفنادق والخانات بأجور رمزية[xi].

وعندما جاء عصر التابعين شكلت الرحلة داعما أخر لتثبيت السنة النبوية في تحصيل الحديث من حملته وحفاظه، فعن بشر بن عبد الله الحضرمي قال: " كنت لأركب إلى المصر من الأمصار في الحديث الواحد لأسمعه"[xii]. ولم يكتفوا بتحصيل الحديث وإنما سعوا أيضا للتأكيد من صحة الحديث وناقله[xiii]، وقوة السند، بالتحري عن المحدثين وأحوال الرواة. ومما تجدر الإشارة إليه أن الرحالة الذين سعوا لطلب الحديث لم يكتفوا فقط بأمر ذكره بل ذهبوا إلى محاورة العلماء في نقد الأحاديث وتعميق النظر وتقصي الروايات والأسانيد والسعي إلى تدوينها كي لا تذهب في صدور الرجال وكما هو الحال مع صحيح البخاري الذي استغرق في رحلة جمع الحديث الصحيح ستة عشر عاما[xiv]، والى جانب كل هذه الأهداف كان نشر العلم وتعليمه غاية نبيلة لأغلب الرحالة كما هو الحال مع عبدا لله بن يزيد المعا فري، الذي بعثه الخليفة عمر بن عبد العزيز إلى افريقية، في جماعة الفقهاء ليكونوا بمثابة البعثة الثقافية لأهل المغرب على صعيد الشريعة واللغة العربية على حد سواء[xv].

وأخيرا فقد عدت الرحلة فرصة لإعداد النفس وصقل الشخصية علميا وثقافيا بما ينسجم مع ما جاء به الإسلام إذ كان الرحالة يتباهون بكثرة إسفارهم فهذا الفقيه المحدث محمد بن إبراهيم الاصبهاني المشهور بابن المقرئ يقول: طفت الشرق والغرب أربع مرات[xvi]، في أشارة ودلالة حقيقية على عمق وترسيخ فكرة الرحلة التي دعا إليها الدين الإسلامي.

**الرحالة المغاربة والأندلسيين:**

لقد امتازت إطراف العالم الإسلامي بهذا النشاط العلمي والشرعي، وقد استقام عودهُ في الأندلس منذ أواخر القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، ويبدو إن هناك خلاف في تحديد تاريخ ظهور هذا النوع من النشاط الإنساني (الرحلات) فالبعض يقول انه ظهر في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي، وذلك مقرونا برحلة ابن خبير (ت٦١٤هـ/١٢١٧م)، فيما يذهب البعض إلى إن القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله العربي المعا فري (ت٥٤٣هـ/١١٤٨م)، هو أول من وضع أسس الرحلات ليس في الأندلس وحسب، بل في الغرب الإسلامي[xvii]، فهو أول مغربي وصف رحلته إلى المشرق وصفا دقيقا ودونهما في كتابه (ترتيب الرحلة للترغيب في الملة) ويعد هذا الكتاب من الكتب المفقودة لابن عربي في حين يعتقد انه قد حقق له كتاب على يد الدكتور محمد السليماني ونشره عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، تحت عنوان (ترتيب الرحلة)، تم الإشارة فيه إلى كتابه المفقود.

والمهم إن من المؤكد في ذلك إن القاضي ابن العربي قد حج مرتين، الأولى كانت في عام ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م، والثانية عام ٤٨٩هـ/ ١٠٩٦ [xviii]، بينما يذكر لنا التاريخ إن ابن خبير بدأ رحلته إلى الحجاز سنة ٥٧٨هـ/ ١١٨٢م[xix]، وهذا خير دليل على إن ابن العربي هو واحد من أوائل من رحل إلى المشرق[xx].

**التجيبي ألسبتي ٦٧٠-٧٣٠هـ/١٢٧١-١٣٢٩م:**

هو القاسم بن يوسف بن محمد بن علي بن القاسم التجيبي البلنسي المحتد ألسبتي[xxi]، ولد سنة ٦٧٠هـ/١٢٧١م[xxii]، في مدينة بلنسية[xxiii]، ولقب بالتجيبي نسبة الى قبيلة تجيب، والتي تعد من اقدم القبائل التي نزلت واستقرت في بلاد الأندلس[xxiv]، وعندما سقطت بلنسية على يد القشتاليين سنة ٤٨٨هـ/ م اضطر القاسم التجيبي الى ترك بلنسية واتجه الى سبتة ونشأ فيها[xxv]، ويقول محقق برنامج التجيبي الاستاذ عبد الحفيظ المنصور ليس لدينا تصور واضح عن نشأته المبكرة، وأسرته، الا إن البرنامج يقدم مادة ثقافته وشيوخه تقديما وافيا، ولو انه لم يدرج على التاريخ لتلقيه الا في القليل النادر، وقد استأثرت به قراءة القران بقراءاته المشهورة . واشتهر بغزارة علمه وحفظه وليس لدينا تصور واضح عن ذلك الا ما ذكره في برنامجه الذي ذكر فيه عن ثقافته وشيوخه وما اشتهر بقراءاته، ودرس مشاهير الكتب آنذاك كـالكافي لابن شريح الذي انتهى منه في سبتة سنة ٦٦٨هـ/ م، وهو في السادسة عشرة من عمره، وتدرجت معارفه فتناول النص القرآني بالتفسير والتعرف على لغاته سنة ٦٩١هـ/ م[xxvi]، توفي سنة ٧٣٠هـ/١٣٢٩م، عن عمر يناهز الستين عاما[xxvii].

**شيوخه:**

لقد ذكر التجيبي السبتي في برنامجه انه التقى عدد من الشيوخ الذين اخذ عنهم علمه وثقافته الواسعة وعنهم اخذ قراءاته الواسعة ويبدو ان شيخنا التجيبي لم يقتصر في ذلك على المذهب المالكي بل اشتملت قراءاته على المذاهب الأخرى كالحنبلي، بدليل انه في رحلته، ذكر انه التقى بالشيخ تقي الدين احمد بن تيمية، في دمشق سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٧م، وروى عنه[xxviii].

وبالرغم من قصر مدة اقامته في مصر، الا ان نباهته هدته الى اللقاء بأشهر علماء مصر آنذاك منهم الشيخ ابن دقيق العبد فيذكر التجيبي : "... مظهر معاني العلوم استنباطاً وفهما، والمحتوي على عمدة أصولها وفروعها حفظا وحكما، أبو الفتح محمد المنعوت بتقي الدين، المعروف بابن دقيق العبد، احد أئمة المسلمين المجتمع على إمامته وتقدمه في المعارف كلها ... حاز السبق في معرفة الفقه والأسانيد والمتون، ووعي جميع الفنون، وأفتى في المذهبين المالكي والشافعي"[xxix]، ويضيف التجيبي أيضا في صحبته لابن دقيق وحسن معاملته وضيافته له بقوله: " تلقاني رضي الله عنه احسن لقاء ورحب بي وبالغ في تانيسي"[xxx] في أشارة منه عن اهتمام هذا الفقيه بصاحب الرحلة ومدى اهتمامه بالمغاربة.

ولم يكتف بالثناء والإحسان الى التجيبي فقط بل اثنى بقوله -اي ابن دقيق- على كل أهل المغرب بقوله: "إنا أحب المغاربة، واعتنى بهم، واسميهم عشاق مكة"[xxxi]،

كما التقى ايضا بالشيخ الفقيه الامام شرف الدين أبو محمد عبد المؤمن التوني، وهو صاحب اطول صحاح لا يبخل به على احد[xxxii].

لم يطل قيام التجيبي بالقاهرة طويلا، نظرا لحرصه الشديد على أداء فريضة الحج وزيارة قبر الرسول عليه الصلاة والسلام، وعلى الرغم من ذلك فقد استطاع ان يلتقي بعدد من علمائها، ومنهم الشيخ تقي الدين بن دقيق العبد السالف ذكره، الذي اخذ عنه كتابه (الاقتراح في مصطلح الحديث) واربعين حديثا تساعية الاسناد واشعار مختلفة[xxxiii].

والتقى ايضا بالشيخ شرف الدين الدمياطي الذي كان من أشهر شيوخه واستفاد منه كثيرا اذ سمع عليه احاديث واشعار، وحصل منه على الإجازة بخط يده، بل حمل كذلك اجازة رواياته لجميع اهل سبتة[xxxiv]، وكذلك اخذ عنه إخبار وروايات متعددة[xxxv] واستفاد أيضا من الشيخ بهاء الدين محمد بن النحاس الحلبي، اذ قصده في منزله وقرأ عليه و روا عنه احاديث كثيرة، وحصل منه على أجازة بخط يده[xxxvi]، واتصل كذلك بالشيخ الضياء ابي الهدى عيسى السبتي الصوفي نزيل القاهرة، الذي أفاده في علم الحديث ونال إجازته أيضا[xxxvii].

ويعد الشيخ أبو محمد الحسن بن علي القاهري المنعوت بـ الشرق، من اهم من روى عنهم التجيبي بالقاهرة[xxxviii]، كما التقى ببعض المتصوفة امثال ابي عبد الله محمد الخرسي نزيل القاهرة، وهو ممن جمع بين الزهد والعلم استفاد منه في علم الحديث والإشعار[xxxix]، والتقى أيضا بالشيخ ابو المعالي الابرقوهي المشهور بالحديث والشعر فاخذ عنه مرويات وسماعات واجازات في السنن والسيرة النبوية والتصوف[xl].

ونتيجة لاحترام التجيبي لشيوخه فقد توسع في ترجمة لهم وخاصة شيخه تقي الدين بن دقيق العبد بحيث خصص لها ما يزيد على عشرين صفحة من كتاب (مستفاد الرحلة والاغتراب) وقد لخص إعجابه بقوله: "ولم أر في كثير مما لقيت من يقاربه في معارفه، ولا رأيت اجمع لفنون العلم منه، وما وصف لي رجل الا وجدته دون ما قيل لي الا تقي الدين هذا نفعنا الله به"[xli]، ويقول في حقه ايضا "اجّل من لقيناه واعلم من رايناه"[xlii].

كما اشار الى شيخه شرف الدين الدمياطي في ترجمته له فقال: "وارتويت من بحر علمه العذب الفرات، وتمتعت بلقائه قبل

الحج وبعده"[xliii]، وهذه اشارات واضحة لجميل فعل اولئك المشايخ على صاحب الرحلة التجيبي ومحاولة جليلة منه لرفد شانهم من خلال ترجمته الوافية لهم.

ولا تخلوا الرحلة من ذكر لتراجم وذكر الاسماء وبعض الاعلام الذين تيسر له لقاؤهم في الفترة القصيرة وذكر منهم : ابو الفتح محمد بن الشيخ الفقيه مجد الدين ابي الحسن بن علي وهب بن مطيع ابي الطاعة القشيري، والشيخ الفقيه بهاء الدين ابو القاسم بن عبد الله بن سيد الكل العذري، والنور بن ابي هارون، والبهاء الشافعي، والشرف بن الصرفي، وابن خليفات الشجاع، والنور اليمني، والموفق الخرساني[xliv].

وبعد القاهرة ينهي التجيبي رحلته في مصر بعد وصف دقيق لكل ما وصلت اليه عينيه من ذكر المدن وعمران واعلام واثار وحياة اقتصادية وفعاليات اجتماعية سبق ذكرها، ثم بعدها يصل الى مبتغاه وهي مدينة مكة المكرمة، ليبدأ بذكر اسماءها منها القرية، والبيت العتيق، المقدسة، وغيرها. ثم يذكر لها عدة ابواب هي باب المعِّلى، باب المسفل، باب العمدة، ويكمل كلامه عن جغرافية مكة بتحديد حدودها ذاكرا ان حدود الحرم قد حدها ابراهيم عليه السلام ثم جددها قصي، ثم امر الرسول محمد ﷺ في يوم الفتح تميم بن اسد جد عبد الرحمن بن عبد المطلب بن تميم الخزاعي مجددها[xlv].

**رحلته:**

شكلت الرحلة جزءا من الشخصية الثقافية في الغرب الاسلامي، وهذا يدل على رغبة المغاربة في اكتشاف الافاق بحثا عن المعرفة والثقافة، ولا شك ان الحج وزيارة مدينة الرسول محمد ﷺ شكلا المقصد الاسمى للرحلات المغربية والاندلسية ، لقد نشأ هذا اللون من الكتابة الرحلية عندما كان المغاربة والاندلسيون ينتهزون فرصة خروجهم لغرض أداء فريضة الحج الى بيت الله الحرام بمكة المكرمة ، وزيارة مسجد الرسول محمد (ﷺ) بالمدينة المنورة، فيدونون رحلتهم منذ خروجهم قاصدين البيت الحرام بمكة وأداء مشاعر ومناسك الحج، ويتبادلون بالوصف الدقيق مراحل الحج والمدن والبلدان التي يمرون عليها وتسجيل انطباعاتهم عن تلك البلاد حتى يتم الوصول الى هدفهم وهو بيت الله الحرام فتشمل الرحلة وصف مفصل عن مكة والمدينة ووصف بيت الله الحرام وكيفية تأدية مناسك الحج[xlvi].

وجدير بالذكر ان العصر المريني **(٦٦٨-٨٦٩هـ، ١٢٦٩-١٤٦٥م)** بالمغرب شهد ازدهارا للرحلات التي دونها أصحابها بعد عودتهم، فأضحت بيانات علمية متعددة المنافع لا زال الباحثون في مختلف المجالات يستثمرونها الى اليوم، وتعد رحلة القاسم التجيبي المسماة (مستفاد الرحلة والاغتراب)، من اهم الرحلات , أذ كان خروجه للرحلة حوالي سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٧م ابتدأها ببجاية وتونس ثم الى الاسكندرية والقاهرة، ثم دخل الحجاز وحج، وبقى في مكة من رمضان الى ذي القعدة سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٨ ، وهناك التقى بشيخ الإسلام ابن تيمية وروى عنه[xlvii].

وقد اتسعت معارفه في سبته لتناول النص القرآني بالتفسير والتعرف على لغاته سنة ٦٩١هـ/ ١٢٩٣ م ومن استقراء إحداث تلك الرحلة واتصاله بالمحدثين والشيوخ وصل الى حقيقة مفادها ان خروج التجيبي للحج كان حوالي سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٧ م[xlviii].

**مشاهداته:**

كانت بداية رحلة الى الحجاز قاصدا اداء فريضة الحج في عام ٦٩٥هـ/١٢٩٥م[xlix]، وبدأ بالتنقل من بجاية، وفي السنة نفسها تحول الى تونس وروى عن شيوخها، وفي ٩ ربيع الثاني سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٦م، انتقل الى الاسكندرية ثم الى القاهرة في ٩ جمادي الاولى من نفس العام، وروى الحديث بالمدرسة الظاهرية[l].

تقع رحلته والتي سماها (مستفاد الرحالة والاغتراب)[li]، في ثلاث مجلدات ضخمة[lii]، فقد القسمان الاول والثالث منها، وبقي القسم الثاني الذي تناول فيه الحديث عن القاهرة وجدة ومكة المكرمة[liii].

وقد استأثر الجزء الموجود في رحلته المسماة (مستفاد الرحلة والاغتراب) بتفاصيل عن مشاهداته ولقاءاته ومرويا ته مفصلة عن مصر ومن لقي بها، ثم خروجه من ميناء عيذاب الى جدة حيث بدأ حجه، وبقاءه في مكة المكرمة من شهر رمضان الى منتصف ذي القعدة سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٦م، ثم انصرف الى مدينة دمشق التي كان بها في محرم وبقي سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٧م، والتقى بها الشيخ تقي الدين احمد بن تيمية[liv].

**الجوانب العلمية في رحلته الحجازية:**

كان الحج مناسبة للقاء العلماء سواء القائمين على التعليم او العلماء القادمين اليها في موسم الحج، وكثير منهم استقروا فيها وما يهمنا هو العلماء الذين لقبهم صاحب الرحلة، او ترجم لهم او حدث عنهم او اخذ منهم. وعلى الرغم من ان الرحلة لم تصلنا كاملة فلم نعثر الا على الجزء الثاني وهذا الجزء يقع في مجلد واحد عدد اوراقه ٢٠٣ ورقه وهو الان ضمن مخطوطات دار الكتب القومية بتونس وقد طبع بتونس سنة ١٩٧٥ في الدار العربية للكتاب تحت اشراف عبد الحفيظ منصور[lv].

ومما تجدر الإشارة اليه ان أصل الكتاب هو ثلاث مجلدات حسب ما ذكره ابن حجر في كتابه الدرر الكامنة بقوله: "وقفت على رحلته وهي ثلاث مجلدات ضخمة وقد حذا فيها حذو ابن رشيد"[lvi]، واكد على قول ابن حجر, التمبوكتي بقوله: "وهو كتاب نفيس في ثلاث مجلدات فيها فوائد كثيرة"[lvii]. ويبدو ان بقية الاجزاء الاول والثالث قد فقدا، مما يدعونا للقول ان الاجزاء التي فقدت تضمنت معلومات قيمة عن الرحلة لا سيما بقية اخبار الحجاز وبيت المقدس والشام وطريق العودة.

لقد اورد صاحب الرحلة تفصيل عن رحلته للحج مبتدءا بمصر من مدينة القاهرة حاضرة الديار المصرية، بقوله: "مدينة القاهرة المُعزيه حاضرة الديار المصرية، خلد الله تعالى سلطانها وشيد اركانها"[lviii]، ثم ينقطع النص، حتى نصل الى اخر نص الرحلة الموجود فيتحدث عن خروج التجيبي من مكة قاصدا مِنًى في طريقه للوقوف بعرفة، ولا شك انه يتحدث بعد ذلك عن الوقفة ثم ايام التشريق ثم العودة لمكة، ثم الذهاب للمدينة[lix].

ويبدو ان هناك تشابه بين رحلة التجيبي ورحلة ابن رشيد، اذ قال احد الباحثين: "ان التشابه قائم بين الرحلتين، غير ان التجيبي زاد على ابن رشيد في انه توسع توسعا ملحوظا في الحديث عن مشاهداته، فوصف طريق حجه من قوص الى

عيذاب سيما الحديث عن الحركة التجارية بين شاطيء البحر الاحمر، كما تحدث عن الماثر التاريخية المهمة التي ربما لم يتحدث عنها كثير من المؤرخين كساعة مسجد ابن طولون التي اقامها السلطان لاجين {يقصد منصور لاجين السلحداري} الى غير ذلك مما لم يكن ابن رشيد يكترث له، ولكل منهجه ووجهته ..."([lx]).

فالتجيبي ذهب الى تفاصيل اكثر دقة في وصف مشاهداته من غيره، وكما ذكرنا انه تحدث عن الساعة التي وضعها السلطان لاجين في قبة جامع ابن طولون اذ يعطي تفاصيل لم تقرأها عند غيره من الرحالة، اذ يقول واصفا لها : "على هيئة طبقات من الصفر على عدد ساعات الليل والنهار تنفتح على حسب مباديء علم الحيل (الميكانيكيا)"([lxi]).

ولم تخل مشاهداته من ذكر الجوانب الاقتصادية لاسيما التجارة وطرق نقلها، واهمية مواقع المدن التي يمر بها اذ وصف الطريق من قوص الى عيذاب ومنزلة هذين المدينتين، في تجارة اسيا والهند التي كانت منتظمة في هذه المدة بواسطة تجار مدينة عدن والذين كانوا يعرفون بين المصريين بالاكارم([lxii])، وقد اشار ايضا الى قضية مهمة وهي حماية القوافل التجارية والطرق التي تمر بها اذ يذكر ان المسؤولية كانت لقبيلة عربية تعرف باسم قبيلة دغيم في اشارة منه لعجز الدولة عن توفير الحماية الكافية للتجارة انذاك([lxiii])، واشار ايضا الى موانئ مدينة عيذاب وقال ان جبايتها كانت بين المماليك وملك البجة اللذان كانا يتقاسمان السيطرة على هاتين المنطقتين([lxiv]).

ولم يفت على التجيبي الحديث عن الجوانب الاقتصادية، اذ اشار الى اسواقها بقوله: "والمدينة حافلة بالاسواق، عظيمة الترتيب تشتمل على خلق كثير وفيها المدارس المنيعة الهائلة ، وزوجات الملوك، عظيمة البناء، ومارستان عظيم القدر، وفيها جامعان احدهما في الشرق وهو المعروف بجامع الحاكم والاخر في غربها وهو دون هذا بالكبير، ويعرفونه بالجامع الازهر"([lxv]).

وقد ذكر لنا التجيبي في وصفه لمدينة القاهرة عدة ابواب تصل الى خمسة عشر بابا اشهرها باب زويلة، وهو اعظمها كما يقول صاحب الرحلة، وباب المحروق، وباب القراطين، وباب البرقيين، وباب النصر، وباب الفتوح، وباب الشعرية، وباب القنطرة، وباب البحر، وباب الخوخة، وباب السعادة، وباب الفرح([lxvi])، ومن الواضح ان الحس الامني كان حاضرا في هذه المسالة، فيشير صاحب الرحلة الى هذه الابواب مجتمعة، ثم يذكر ثلاث ابواب رئيسة مهمتها هو اغلاق المدينة بالكامل ومنها يدخل الحاكم فيقول: "وتغلقها ابواب كثيرة، منها: باب القرافة، باب السّر، باب الاصطبل، ومنه يدخل السلطان"([lxvii]).

ومن مشاهداته في القاهرة ما يذكره عن مقام السيد الحسين بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام)، اذ يقول: "ان هناك مقام عظيم يقال ان فيه راس الشريف الطاهر الشهيد ابي عبد الله الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما الذي كان قد دفن فيه، ويتضرعون عنده، ويتباركون به"([lxviii]).

كما يذكر التجيبي مشاهداته لمرقد السيدة والذي يعرف بالسيدة الشريفة نفيسة بنت السيد الشريف الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ﷺ) أجمعين، فيوصف ذلك المرقد من حيث الزخرفة والاتقان، وخدمة الأوقاف التي تتوفر فيه من خدام وقوّام، كما يذكر روضة زين العابدين بن علي بن الحسين رضي الله عنهما أجمعين، ثم يتحدث بشكل مفصل عن تلك الروضات والمقامات مشيرا الى روضة الامام الشافعي، اذ يذكر انه قد دفن فيها مع الامام ابنا عبد الحكم، وهما عبد الرحمن ومحمد، وكذلك الملك العزيز ابو الفتوح عثمان ابن الملك الناصر صلاح الدين، ليتتم حديثه عن القاهر قبل ان يغادرها الى ذكر الجيزة فيقول عنها: " قرية كبيرة عامرة آهلة، بها اسواق نافعة "([lxix])؛ ويتحدث عن سوقها الكبير الذي كان يقام في يوم الاحد من كل اسبوع، وكحال اي رحالة لابد من ان يختم بزيارة الاهرام ويقف عند ابو الهول حسب ما يسميه المصريون([lxx]).

ولم يكن الأمراء والحكام المماليك اقل اهتمام بالرحالة المغاربة فيشير التجيبي إلى ذلك بقوله: "وكثر علماؤها (القاهرة) وفضلاؤها، وأعانهم على طلبهم واجتهادهم تعظيم أرباب الأمر لهم فهم يحترمونهم، ويقيمون همهم"([lxxi])، ويبدو ان الأمر تعدى مسالة التقييم المعنوي الى الاهتمام بالجانب العيني اذ يقول التجيبي في نص ذكره في رحلته يقول: "... ورتبوا (إي الأمراء والملوك) أرزاقا جمة من أوقاف عظيمة وقفوها من عقار وغيره، ينعاش من أهل العلم على طبقاتهم، واختلاف مذاهبهم، ومعلوماتهم، فيسبب ذلك أيضا كثر طلاب العلم بها، والله تعالى يزيدهم كثرة ونماء"([lxxii]).

فمن الواضح ان حكام مصر اتخذوا هذه سياسة عامة في فترة حكمهم اذ اهتموا وأنفقوا أموالا على بناء المدارس وعلى المنح والمرتبات التي كانت تقدم أيضا للطلبة وللأساتذة القادمون من المغرب، مما شجع الكثيرين من المغاربة على السفر الى مصر([lxxiii]).

ولم يغفل التجيبي الجانب العمراني من مشاهداته فهو لا يكتفِ بذكر المعاهد والديار بل يدقق ويفصل في المشاهد، ويتحدث عن الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والطبيعية والحركة العلمية وروادها وأسانيد العلم والتلقي، لا سميا ما ذكره في حديثه عن مدينة القاهرة اذ انفرد بمعلومات لم يذكرها الرحالة السابقون واللاحقون([lxxiv]) , ويوجز وصف مدينة القاهرة بقوله: "هذه المدينة المحروسة المكلوءة، هي الان قاعدة الديار المصّرية، وأم مدائنها، ودار إمارتها وكرسي مملكتها، ابتناها واختطها القائد الأجل، ابو الحسن جوهر، المعروف بجوهر الكاتب"([lxxv])، وهو بهذا النص ان المدينة اي القاهرة كانت ذات شأن لاسيما انها العاصمة السياسية وذلك لوجود مقر الحاكم فيها.

ومن مشاهداته المهمة وما اهتم به في كتابه مستفاد الرحلة والاغتراب، عنوانا وضعه فيه باسم ( أحرام الكعبة)، اذ يذكر تفاصيل عن تجمع الناس من أهل مكة المكرمة مع زعيم الشيبيين ، الذي يكلف بغسل الكعبة المشرفة، بماء زمزم، ويذكر أيضا ان كسوة الكعبة في تلك السنة جيء بها من مصر، ويذكر مناسك حجه في تلك السنة وفق ما كان متفق عليه آنذاك ([lxxvi])

ومن خلال ما تم عرضه عن رحلة التجيبي، يبدو لنا ان الرحلة كانت لها عدة مراحل، وهذه المراحل هي التي على أساسها رتب التجيبي كتابه ترتيبا زمنيا تعاقبيا، مبتدءا بالقاهرة التي سماها المدينة المحروسة([lxxvii])، وقد أعطى صورة متكاملة عن

كافة الجوانب السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية، كذلك مشاهداته عن الحياة الدينية وما تم رصده من قبور وروضات، ثم يذكر لنا مدينة الجيزة، ويصنفها بانها قرية كبيرة عامرة، تكثر فيها الاسواق، ومشهورة بأسواق يوم الاحد الذي كان يعقد من كل اسبوع، ويختم زيارته الى الجيزة بزيارة الاهرام الثلاثة المعروف بابي الهول([lxxviii])، ومما يحسب له انه يذكر أشهر العلماء والفقهاء الذين التقى بهم في المدينة التي يحل بها.

ثم يصل الى منطقة العباسية التي كانت مدخل الى الصحراء التي يوصفها بالقليلة الماء، ويذكر ان فيها مكان يعرف بقبر الرجل الصالح ابي الحسن الشاذلي، ويبدو ان الحجاج يقصدون هذا المكان لاعتقادهم ان الدعاء عنده مستجاب ([lxxix]).

وبعدها تصل به الرحلة الى مدينة عيذاب التي كانت بوابة لدخول الحجاز الشريف، التي فيها مقصده، اي مكة المكرمة، وبعد وصف مطول للحرم الشريف وأبوابه والمسجد وتطور بناء المسجد الذي تحدث عنه، ثم يذكر بعده الحجر الاسود الذي يصوره للقارئ تصويرا وافيا، اذ يقول عنه كان مصدع مكسور ويبدو ان ملامحه قد اثر فيها ملامسة أيادي الحجيج له، ليتمم رحلته بالحديث عن تادية مناسك الحج فيها ماشيا الى عرفات.

ومن مشاهداته في رحلته الحجازية هو ما ذكره ووقف عليه في المسجد الحرام بقوله: "وهناك [ اي: خلف المقام ] يقف اليوم لصلاة المكتوبات امام اصحاب الإمام ابي عبد الله الشافعي - رحمه الله ورضي عنه – وهو شيخنا رضي الدين الطبري، وهو اول من يصلي الفريضة بالمسجد الحرام من الائمة السنيين – رضي الله عنهم – وهم اربعة ويصلي بعده امام اصحاب الامام ابي عبد الله مالك رحمه الله ورضي عنهم، وموقفه من الركن اليماني والركن الغربي وهو الشامي وبلغني ان موقف امام الكعبة كان قديما خلف المقام الشريف الى ان حج بعض الولاة ممن كان يلزم مذهب الامام الشافعي – رحمهما الله – فصلى صلاة جهرية خلف امام المالكية بالمقام الشريف المذكور، فلما راه امام المالكية قد قصد الصلاة خلفه، وكان يعلم انه يتقلد مذهب الشافعي رحمه الله بتتمل قبل قراءة أم القران، فلما اتم صلاته قال له الوالي المذكور: لاي شيء تركت مذهبك الذي تعتقد صحته لاجل مذهبنا، فلم يجد جوابا، فامر بتاخيره عن الامامة بالمقام الشريف، وقدم هناك اماما شافعيا فاستمر العمل على ذلك الى يومنا هذا والله تعالى اعلم"([lxxx])

ويكمل في الموضوع ذاته بقوله: "ويصلي بعد امام المالكية امام اصحاب الامام ابي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل، وربما صلى هذا الحنبلي مع المالكي في وقت واحد، وموقفه قبالة الحجر الاسود، ويصلي بعده امام اصحاب الامام ابي حنيفة رحمه الله، وموقفه تجاه الحجر والميزاب ويصلي في اخر الوقت، وهو اخر الائمة كلهم صلاة في جميع الصلوات الا المغرب، فان الائمة الاربعة السنيين يصلونها جميعا في وقت واحد، حتى لربما دخل في هذه الصلاة على المصلين سهو وغفلة لاجتماع التكبير فيها من كل جهة، ولقرب مواقف الائمة بعضهم من بعض من هذه الصلاة، حتى يفضي ذلك لركوع المصلي خلف المالكي بركوع الامام الحنفي، وركوع المصلي خلف الحنفي بركوع الامام الشافعي، ولربما سلم بعض الناس لسلام امام غير امامه"([lxxxi])

ثم يضيف قوله: "وهذا كله من البدع التي حدثت بهذا الحرم الشريف ولم يكن فيه من زمن السلف الصالح شيء من هذا، لان اهل العلم قد نقلوا ان مكة – شرفها الله تعالى – لم يجمع فيها الصلاة المفروضة بالحرم الشريف باماميين في حالة واحدة ولا جماعة بعد جماعة من زمن امر النبي (ﷺ) عتاب بن اسيد عام الفتح سنة ثمان الى ان غلب الديلمي على العراق، فتفرق العلماء من العراق ومن الحجاز الى غيرهما من البلدان، فبقي الناس في الحرم الشريف شتاتاً لا امام لهم يقيم لهم الصلاة، ففزع اهل كل مذهب في الحرم الى رجل منهم، فقدموه ليصلي بهم جماعة، فمضى العمل على ذلك يومئذ والله تعالى اعلم، وهو عز وجل يرشدنا، واهل حرمه الشريف لاتباع السلف الصالح واقتفاء اثارهم، وكان الحق ان يجتمع الناس كلهم خلف امام واحد والله يرشد ذلك"([lxxxii]).

وعدت هذه من البدع التي انكرها التجيبي والعلماء الذين وقفوا منها موقف الناكر والمعترض لمثل هذه البدع لا سيما وانه طلع في رحلته عن كتب على تلك البدع التي ارجعها الى زمان تغلب الديلمي على العراق في بدايات القرن الرابع([lxxxiii]).

واضاف من مشاهداته ما وصفه من المراكب التي كانت تنقل الحجيج عبر بحر القلزم، اذ يوصف تلك المراكب وصفا دقيقا واصفا قعره المسطح وشراعه المسند من القصب وهو اقرب في شكله الى المراكب التي تجوب بحر الصين([lxxxiv]).

وقد ذكر التجيبي نصا يبين حدود الحرم فقال: " ان حد الحرم من طريق اليمن من طرف إضاءة لبن في ثنية لبن([lxxxv]) على سبعة اميال من مكة ومن طريق جدة متقطع الأعشاش على عشرة اميال منها ومن طريق الطائف على طريق عرفة من بطن نمرة على احد عشر ميلا ومن طريق العراق على ثنية الخل([lxxxvi]) بالمقطع على سبعة اميال منها ومن طريق الجعرانة من شعب ال عبد الله بن خالد بن اسيد على تسعة اميال منها"([lxxxvii]).

كما اشار التجيبي الى الجبال المحيطة بمكة وذكر منها جبل ابي قبيس وهو الجبل الذي انشطر الى جبل الاخشبين ويقال ان به قبر ادم عليه السلام([lxxxviii])، ليكون مع جبل قعيقعان الاخشبين او الحبحبان ويقع شمال مكة([lxxxix])، وكذلك جبل الخندمة([xc]) وجبل ثور الذي وصفه التجيبي بالعلو الشديد اذ يشاهد منه بحر جدة، وتميز بكثرة حجارته وصعوبة الصعود عليه وسماه الاطحل([xci]).

اما عن جبل حراء الذي يقع الى يسار الطائف فيذكره التجيبي فوصفه بحمرة اللون وحدد المسافة بينه وبين مكة بثلاثة اميال، وقد اجاد وصفه عندما قال: "أما غاره فسهل المدخل وجوفه يشبه الحوض"([xcii])، ويعرف الان بجبل النور تيمنا بنزول اول ايات القران على النبي محمد (ﷺ) في قوله تعالى:ُاقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ً ([xciii]).

ومن الواضح ان التجيبي قد انفرد بذكر معلومات عن مكة دون غيره من الرحالة اذ يذكر لنا جبل اسمه البكاء ثم يضيف ان العوام من الناس يذكرون ان الحجارة تنحدر منه يوم عرفة في كل سنة دون سائر الايام لذا يسمى بالبكاء([xciv])، ويبدو ان ما يقصده التجيبي هو مجموعة الجبال الاربعة التي اطلق عليها ابن جبير بـ جبال الطير ويقصد الجبال التي وضع عليها ابراهيم عليه السلام اجزاء الطير([xcv])، والذي يعرف اليوم بجبل التنعيم.

وفيما يتعلق بمنى فقد وصفها التجيبي بانها: " قرية تقع على عاتقي الوادي بين عرفات ومكة وفيها القليل من نبات الادر

"[xcvi]، وهو ما اختلف فيه مع ابن جبير الذي وصفها بالمدينة[xcvii]، وقد اعتمد التجيبي الدقة في تحديد المسافة بين جمرة العقبة وجمرة الوسطى اذ انفرد في تحديد المسافة بشكل دقيق، وهو بنحو اربعمائة ذراع[xcviii]، اما المسافة بين الاولى والوسطى فقد حددها بنحو ثلاثمائة وخمسين ذراع[xcix]، ويتضح من ذلك انه كان الاقرب الى التحديد من غيره اذ يذكر ابن جبير المسافة ذاتها، ولكن لم يذكرها بالذراع[c]، ودون شك فان شدة الازدحام ايام الحج لم تمكن الرحالة من القياس بدقة.

ولا نعلم السبب وراء اغفال التجيبي لذكر كثير من المواقع والمدن فانه لم يذكر شيء عن المدينة المنورة (عرفات، مزدلفة، جبل احد، البقيع، قباء)، ويبدو انه ذكرها في الاجزاء التي فقدت وهي الجزء الاول والثالث، فبعد وصفه لمنى ينتقل للحديث عن جدة اذ يذكر اسمها بالضم لا غير[ci]. كما حدد المسافة بينها وبين مكة المكرمة باربعين ميلا واكد انها من بناء الفرس وان ملوكها امتهنوا التجارة ويصفها بانها محطة للسفن القادمة من الهند وعدن وعيذاب[cii]، ومن مشاهداته ايضا ما ذكره عن المسجد الحرام فيصفه بالساحة الكبيرة فيه ثلاث بلاطات مسقفة، اما طوله فقد كان اكثر دقة في تحديده من ابن جبير، فذكر تفاصيل واضحة عن طوله وعرضه[ciii]، كما انه احصى عدد سواري المسجد الحرام وحدودها باربعمائة وسبعون سارية في البلاط، وفي ابواب المسجد ست وعشرون، وفي دار الندوة ودار الحنطة مائة وتسع وعشرون، فكمل عددها ستمائة وخمسا وعشرين سارية[civ].

اضف الى ذلك انه قد احصى ابواب المسجد وذكر ان فيه "عشرين بابا للمسجد الحرام محتوية على نوافذ كثيرة"[cv].

ومن مشاهداته ايضا الصفا والمروة فذكر ان باب الصفا مفتوح على خمسة ابواب وتظهر الكعبة عند الصعود على الصفا من باب الصفا المقابل لباب المسجد الحرام، وقد وصف التجيبي الصفا بانه حجر ازرق عظيم بني عليه درج، وتحدث عن الميل الاخضر في ركن المسجد[cvi].

في حين وصف المروة بانها: "حجر عظيم يبدو وكانه انقسم نصفين بينهما فرجة مقدارها اثنتا عشرة ذراع. وبني فيها درجات"[cvii]. وقد حدد المسافة بين الصفا والمروة بسبعمائة وثمانين ذراع.

وفيما يتعلق بـ بئر زمزم فان التجيبي كانت له وجهة نظر في مسالة عمق البئر اذ يذكر ان عمقه اثنا عشر قامة فيما يذكره ابن جبير باحد عشر قامة، ومن باب المصادفة انه اي التجيبي قد حظر عملية اصلاح للبئر فيذكر ان السقاية داخل القبه فيها مجرى مغطى بالحجارة وهذه المجاري تنتهي الى باب الصفا[cviii].

اما ما شاهدته عن مقام ابراهيم عليه السلام فقد حدد موقعه بين باب الكعبة والركن العراقي وقد وصف المقام بأنه حجر مغطى بالفضة ارتفاعه ثلاثة أشبار وسعته شبرين واعلاه اوسع من اسفله، ولكنه لم يذكر بقايا اثأر القدمين والأصابع مثلما ذكر الرحالة الذين سبقوه[cix]، وذكر نصا بهذا الخصوص بقوله فيه: "حجر لونه بين الدكنة والحمرة منقط بنقط سود وله راسان واعلاه اوسع قليلا من اسفله ووسطه مخروم جدا يضيق عن أسفله وهو مكسو بغاشية من فضة مذهبة منقوشة وفي الشق الواحد من الغاشية مكتوب سبحان الله وفي الثاني والحمدلله وفي الثالث لا اله الا الله وفي الرابع والله اكبر وقد محي اثر القدمين ولم يبق للأصابع اثر وإنما فيه الآن حفرتان"[cx] , ويبدو أن كثرة الملامسة من قبل الحجيج بقصد التبرك بآثار القدمين أزالت اثار الاصابع.

اما الجوانب الثقافية فلم تكن غائبة عن مشاهداته فقد ذكر العديد من المدارس المشهورة في مكة المكرمة منها المدرسة المظفرية او المنصورية، وذكر ان أوقاف هذه المدرسة على اتباع المذهب الشافعي[cxi].

وقد نسب بناء هذه المدرسة الى الملك المنصور عمر بن علي بن رسول الذي كان ملك اليمن في حينها ويذكر بناءها في سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م [cxii] ، واتفق معه ابن بطوطة لكنه اختلف معه في اسم الملك الذي بناها فقد نسبها الى السلطان يوسف بن رسول[cxiii].

اما من العلماء المشهورون الذين التقى فيهم في مكة المكرمة أو في المدينة المنورة فقد ذكر لنا التجيبي مجموعة من العلماء ومن اشهرهم:

١- محمد بن غالب بن شعبة الجياني الانصاري الاندلسي المعروف بابن شعبة ولد سنة ٦٣٥ هـ/١٢٣٧م[cxiv] ، ترجم له التجيبي واثنا عليه بقوله: " احد أولياء الله الصالحين مشهور بالفضل والدين كثير الصمت قليل الكلام الا لحاجة ذو علم وحلم "[cxv] ، وذكر وفاته سنة ٧٠٣ هـ/١٣٠٣ م[cxvi].

٢- حسين بن ابراهيم بن صدقة البصري: واسمه الحسين بن صدقة بن بدران تقي الدين الموصلي، لم يذكر التجيبي سنة ولادته ولكنه ذكر انه التقى به في مكة المكرمة والمدينة المنورة وذكره بمصاحبة الزهاد والصوفية والمشايخ، توفي في سنة ٧٠٥ هـ/١٣٠٥ م[cxvii].

٣- ابو عبد الله بن مطرف الاندلسي المعروف بـ محمد بن مطرف الاندلسي، استقر في مكة المكرمة نحو ستين سنة قضاها في العبادة، التقى به التجيبي واصفا اياه بالنزيه وذلك من خلال نص اورده التجيبي نقلا عن ابو عبد الله بقول مشهور: " ما لم اتول جمعة فلا احب ان اتولى تغريقه "[cxviii]، وهذا النص يعطي دلالة على نزاهته وزهده للدنيا.

٤- يحيى بن محمد بن علي بن الحسين:

هو يحيى بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن مالك بن ابي النصر الطبري، ابو الفضل الصالح: شرف الدين ابو الحسين ويسمى محمد المكي سبط سليمان بن خليل العسقلاني. كان معتكفا في داره في وادي نخلة[cxix]، لم يدخل مكة الا في مواسم الحج؛ لم يذكر التجيبي تاريخ لولادته ولا لوفاته.

٥- عثمان بن محمد بن عثمان التوزري: هو عثمان بن محمد بن عثمان بن ابي بكر بن محمد بن داود فخر الدين التوزري، المالكي ابا عمرو نزيل مكة المكرمة، له من الشيوخ ما يزيد على الالف، دخل الحجاز سنة ٦٥٧ هـ/١٢٥٨م، ثم استقر في مكة المكرمة سنة ٦٩٠ هـ/١٢٩١م، وكانت ولادته سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢م، ووفاته سنة ٧١٣هـ/١٣١٣م، ودفن بالمعلاة[cxx]، واشتهر بالقراءات السبع للقران الكريم، واشتهر عثمان بن محمد بتخريجه لمعجم ذكر فيه

شيوخه مرتب على حسب حروف المعجم، يذكر فيه مروياته عن كل واحد منهم، وخير ما وصف به ما جاء على لسان التجيبي بقوله: " الشيخ الفقيه الامام الفاضل المحدث الضابط المتقن الصالح الزاهد العابد "([cxxi]).

٦- ابو محمد عبد الله الدلامي: هو عبد الله بن عبد الحق بن عبد الله بن عبد الاحد بن علي القرشي، المخزومي الشافعي، وصفه التجيبي بانه اشهر القراء اذ كان كثير القراءة في مكة المكرمة حتى في اوقات الطواف، استقر في مكة المكرمة اكثر من اربعين عاما قضاها في اقراء القران الكريم في مكة المكرمة([cxxii])، كانت ولادته سنى ٦٣٠هـ/١٢٣٢م، توفي في سنة ٧٢١هـ/١٣٢١م، اشتهر وبرع في دراسة الفقهين الشافعي والمالكي([cxxiii]).

٧- ابو اسحق ابراهيم بن محمد الطبري: هو ابراهيم بن محمد بن ابي بكر بن محمد بن ابراهيم الطبري المكي، مفتي الشافعية وإمامهم ومفتي الحجيج بمنى وعرفات، حدث اكثر من خمسين عاما، اسهب التجيبي في وصفه اذ وصفه بالمجتهد وشديد الهيبة وصاحب وقار وكان له اشعار ايضا([cxxiv])، وكانت ولادته سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٨م، وتوفي في سنة ٧٢٢هـ/١٣٢٢م.

٨- ابو القاسم خلف القتبوري: هو ابو القاسم خلف بن عبد العزيز بن محمد بن خلف الغافقي القبتوري الاشبيلي، هو احد كتاب ديوان الرسائل لامير سبتة، التقى بالتجيبي في مكة المكرمة سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٦م، وقال عنه: "شيخنا وسيدنا وعمدتنا وذخيرتنا وبركتنا ورفيقنا امام الكتاب"([cxxv]). ولم يحدد لنا التجيبي سنة ولادته ولا وفاته غير ان المقري ذكر ان ولادته كانت سنة ٦٢٥هـ/١٢٢٧م، ووفاته في سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٤م([cxxvi]).

**منهج التجيبي:**

اعتمد التجيبي في رحلته بذكر المدينة التي يحل بها، ويذكر تاريخ تاسيسها ومؤسسها، كذلك يذكر من التقى بهم من العلماء ويترجم لهم ويروي مروياتهم كما هو الحال مع تقي الدين ابن دقيق العبد الذي ذكر اسمه ونسبه ومكانته العلمية وشيوخه، كما انه ينقل مشاهداته بكل دقة وحياديه فهو اعتمد منهج وصفي تحليلي، ومما يحسب له انه عندما ينقل معلومة عن غيره يتوخى الدقة فيما ينقل وفيما يكتب ويوثق تلك المعلومة المنقولة في متن ما يكتبه([cxxvii]).

ولم يستسلم التجيبي للنص الذي ينقله ولكنه يتدخل فيه محاولا إيجاد تعاليل للحدث كما هو الحال في تعليله لزيادة عدد سكان القاهرة، الذي يعزوه الى ان السبب الرئيسي هو وجود مقر الحاكم والسلطان الذي بدوره يكون عاملا مشجعا لجلب السكان من أصحاب رؤوس الأموال مما دعا ان تكون نقطة جذب للسكان من العلماء والفضلاء([cxxviii]).

كما اعتمد التجيبي في منهجه على الحيادية في نقل الإحداث وهذا يعطي دلالة واضحة على الدقة في تصوير الحدث الذي دون شك ينمي عن ثقافة واسعة لاسيما خلال دعمه للنصوص من احاديث وتفاسير تعتمد لغة رصينة وواضحة في الكتابة([cxxix]).

ومن الملاحظات الاخرى حول خصوصية التجيبي في تدوين المعلومات في رحلته هو ابتعاده عن الخرافات، وهذا ما وقع به في من سبقه من الرحالة فانه اعتمد منهج قائم على الدقة والمشاهدة وربما دفعه الامر الى ان يختتم كلامه عندما يشك في رواية ما، بان يقول: "والله اعلم بحقيقة ذلك"([cxxx])، وبالرغم من ذلك فانه كان ينتقد بعض مشاهداته عندما يجد ما يستحق النقد كما هو الحال مع ظاهرة اعتراض قوافل الحجيج من قبل عرافين الصحراء الذين يقتاتون على طعام وشراب الحجيج اثناء سفرهم وعده جانب من جوانب الحرام([cxxxi]). ومؤشر سلبي لضعف سلفة الدولة الحاكمة انذاك.

**الخاتمة**

ان أهم النتائج التي تم التوصل اليها في موضوع الدراسة الذي اندرج تحت عنوان ( رحلة الحج عند الرحالة المغاربة ...التجيبي السبتي أنموذجاً) هي ما يأتي :

١. ان كتب الرحلات تمدنا بصورة حقيقية لشهود عيان عن الاحوال السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، والجغرافية للبلدان التي يزورونها وهذا ما تفتقر إليه الكتب الأخرى فضلا عن غنى هذه الكتب بالكم الهائل من التراجم.

٢. لقد اظهرت كتب الرحلات ان علماء المغرب لا يقلون كفاءة عن غيرهم ان لم يكونوا متفوقين عليهم وهذا ياتي من التكوين العلمي لهم كما هو الحال مع التجيبي.

٣. ان اغلب الرحلات المغربية لم تكن لإغراض التلمذة وطلب العلم وحسب وانما كانت الغاية الأساسية هي الحج وما يدون من مشاهدات أغنت الكتب بالمعلومات الفكرية والسياسية هو تحصيل لهذه الرحلات.

٤. ان أسلوب كتابة الرحلات اتسم بوضوح الفكرة وجمال التعبير بعيدا عن التصنع اللفظي والتعقيد في المعنى.

٥. اعتمدت الرحلات على المشاهدات الدقيقة فجاء الوصف دقيقا كما هو الحال مع التجيبي صاحب الرحلة وهو يصف تمثال ابو الهول بقوله: "رأس صورة من حجر صلد، هائل المنظر، على صورة راس الانسان غير انه غاية في الكبر قد قام كالصومعة العظيمة ووجه هذا الراس مقابل الى الاهرام وظهره الى القبلة مهبط النيل، ويدعوة أهل مصر بابي الهول"([cxxxii]).

٦. لقد غيب التجيبي في تدوينه للرحلة مسالة الخرافة والمبالغة في نقل مشاهداته على عكس ما كان من سبقه من الرحالة، بل يذهب الى ابعد من ذلك فترك للمنطق حكما، فهو عندما يشك في حدث ما يذكر في نهاية النص عبارة: "والله اعلم بحقيقة ذلك"([cxxxiii]).

٧. كان يطيل البقاء في مكان واحد لغرض الدقة في تدوين المعلومة فنجده يعطي ارقام دقيقة في تدوينه للمعلومه فنجده يعطي أرقاماً دقيقه في الموضع الذي يستوجب ذكر قياسات كما هو مع اختلافه مع ابن جبير في قياس عمق بئر زمزم اذ ذكره اغلب الرحالة ومنهم ابن جبير باحد عشر قامة بينهما يقول التيجيبي ان عمقه اثنا عشر قامة وذلك لمشاهدته عملية اصلاح البئر([cxxxiv])

**الهوامش:**

[i] سورة التوبة ، الأية ١٢٢.

[ii] ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت ٢٧٥ه) سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي (القاهرة ، ، د . ت) ، ج١ ، ص٨١.

[iii] مسلم ، ابو الحسين بن الحجاج النيسابوري ، (ت٢٦١ه) ، صحيح مسلم ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، ط١ ، دار احياء الكتب العربية (القاهرة ، ، ١٩٥٥) ، ج٨ ، ص٧١؛ ابن ماجة ، سنن ابن ماجة ، ج١ ، ص٨١.

[iv] الترمذي ، محمد بن عيسى (ت٢٧٩ه) سنن الترمذي ، تحقيق: احمد محمد شاكر واخرون , دار الفكر (بيروت ، د. ت) ، ج٥ ، ص٤٧؛ ابن الأثير الجزري، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد (ت: ٦٠٦هـ)، جامع الأصول في أحاديث الرسول ، تحقيق : تحقيق بشير عيون ، دار الفكر , (بيروت ، ، ١٩٧٢ م) ، ج٩ ، ص٢٤١.

[v] سورة الكهف ، الاية ٦٠.

[vi] البيهقي ، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي (ت٤٥٨ه) ، دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة ، دار الكتب العلمية , (بيروت ، ، ١٤٠٥ه) ج٥ ، ص٣٩٨ ؛ ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية , ( بيروت ، ، ١٤٠٧ - ١٩٨٦ )، ج١،ص٤٩ .

[vii] الطبراني ، ابو القاسم سليمان بن محمد (ت ٣٦٠هـ) المعجم الكبير، ط٢ ، مكتبة العلوم والحكم, (الموصل ، ١٩٨٣) ، ج٨ ، ص٦٩ ؛ الكاندهلوي ، محمد يوسف : حياة الصحابة ، تحقيق : نايف العباس ومحمد علي دولة, دمشق دار القلم,( بيروت، ١٩٦٨ م ) ، ج٢، ص١٩٣.

[viii] مسلم ، صحيح مسلم ، ج١، ص١٢؛ الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت٤٦٣هـ) ، الكفاية في علم الرواية ، تحقيق وتعليق الدكتور أحمد عمر هاشم دار الكتاب العربي , ( بيروت ، ،١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م) ، ص٣٢١

[ix] ياقوت الحموي ، شهاب الدين ابو عبدالله (ت٦٢٦ه) معجم البلدان ، دار صادر , (بيروت ، ،د-ت) ج١ ، ص١١٠؛ الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، ط٣ ، (بيروت ، ١٩٦٩) ج١، ص١٩٦ ؛ عبد الرحيم ، نفض غبار النسيان عن بعض أمجاد شعب تتارستان ، مجلة التاريخ العربي ، العدد ٣٨ ، ص١٥١٩٥ .

[x] العمري ، ابن فضل الله ، مسالك الابصار في ممالك الامصار ،دار صادر ( بيروت ، د-ت )، ص٤٤٨-٤٥٠ .

[xi] الذهبي ، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ) ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق: شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي ، دار الحديث, (القاهرة ، ، ٢٠٠٦) ، ج٩ ، ص٤٩١ ؛ ابن فرحون ،برهان الدين ابراهيم بن علي ، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ، دار الكتب العلمية ، ( بيروت ، ١٩٧٩م) ، ص٥٤ ؛ السلفي، أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد (ت ٥٧٦هـ) ، أخبار وتراجم أندلسية ،تحقيق: إحسان عباس ،، دار الثقافة، ( بيروت ١٩٦٣)، ص٥٤ .

[xii] الفسوي، ابو يوسف يعقوب بن سفيان ( ت٢٧٧هـ) ، المعرفة والتاريخ ، تحقيق : أرم ضياء العمري ، ، مؤسسة الرسالة ( بيروت ، ١٩٨١م) ، ج١ ، ص٢٧٠ .

[xiii] الخطيب البغدادي ، الكفاية في علم الرواية ، ص٣٢١ .

[xiv] البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي (ت٢٥٦هـ) ، الأدب المفرد ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار البشائر الإسلامي ( بيروت ، ١٤٠٩ – ١٩٨٩) ، ص٦؛ الذهبي ، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي، (بيروت١٩٩٣)، ج٦، ص١٠٨.

[xv] ابو العرب ، محمد بن احمد بن تميم القيرواني ، (توفي ٣٣٠هـ/ ٩٤٤م) , طبقات علماء افريقيا وتونس ، تقديم : علي الشابي وتميم حسن الباقي ، الدار التونسية ، ١٩٦٨ ، ٨٦ ؛ المالكي ، ابو بكر بن عبد الله (توفي ٤٥٣هـ/١٠٦١م) , رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية ، تحقيق : حسين مؤنس ،( القاهرة ، ١٩٥١ ) ، ٩٩/١ ؛ السمعاني ، عبد الكريم محمد بن منصور ، الانساب ،تحقيق عبد الرحمن بن يحيى ؛ (بيروت :١٩٨١) ، ١٧٠/٢ ؛ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي ( ت٨٥٢هـ) ، تهذيب التهذيب ، دار الفكر ( بيروت ، ، ١٩٨٤ م)، ج٦، ص٧٤.

[xvi] الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ،( بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م) ، ج٣ ، ٢١١ .

[xvii] البغدادي ، اسماعيل باشا ، هدية العارفين اسماء المؤلفين واثار المصنفين ، اعادت طبعه بالاوفست دار إحياء التراث العربي ( بيروت ، ١٩٥١م) ، ج٤، ١٦٨ ؛ النباهي ، ابو الحسن بن عبدالله بن الحسن المالقي ( ت٧٩٣هـ) ، تاريخ قضاة الاندلس ، دار الآفاق الجديدة ( بيروت ، ١٩٨٣م) ، ج٦ ، ص٦٠-٦١ .

[xviii] النباهي ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص٦٠ ؛ الزركلي ، الاعلام ، ج٦ ، ص٢٣٠

[xix] المقري، شهاب الدين احمد بن محمد التلمساني ( ت١٠٤١هـ) ، نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر ( بيروت ، ١٩٩٨م) ، ج٢، ص٣٨٥-٣٨٦.

[xx] النباهي ، تاريخ قضاة الاندلس ، ص٦٠ .

[xxi] الكتاني ، عبد الحي بن عبد الكبير ، فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات ، تحقيق: احسان عباس ، دار الغرب الاسلامي ، ( بيروت ، ١٩٨٢م) ، ج١، ص٢٦٥ ؛

[xxii] المصدر نفسه ،ج١، ص٢٦٥ .

[xxiii] المصدر نفسه ،ج١، ص٢٦٥ .

[xxiv] ابن حزم ، ابو محمد علي ابن احمد بن سعيد الاندلسي (ت٤٥٦هـ) جمهرة انساب العرب ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، (القاهرة ، دار المعارف، ١٩٦٢م) ، ص٤٣٠ ، كحالة ، عمر رضا ، معجم القبائل العربية القديمة والحديثة ، دار العلم للملايين ،(بيروت ، ١٩٦٨) ، ج٢، ص١٣٠ .

[xxv] التجيبي،القاسم بن يوسف السبتي ، ( ت٧٣٠هـ) ، برنامج التجيبي ، تحقيق : عبد الحفيظ منصور ، الدار العربية للكتاب ، ( تونس ، ١٩٨١م) ، المقدمة ، ص ز.

[xxvi] التجيبي ، البرنامج: ص٤٩ .

[xxvii] الصفدي ،صلاح الدين خليل بن أيبك(ت:٧٦٤ه)، الوافي بالوفيات ،تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى ،دار إحياء التراث (بيروت ،٢٠٠٠)ج٣، ص١٤٦.

[xxviii] التجيبي ، البرنامج:المقدمه,ط .

[xxix] التجيبي، مستفاد الرحلة والاغتراب ، تحقيق : عبد الحفيظ منصور ، دار الكتاب العربي ، ( تونس ، ١٩٧٥م) ، ص٥ ، ٦ ، ١٧ ؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٧٢ ، ص٢٤٣ ؛ ابن رشيد، ملء الغيبة ، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوخة، دار الغرب الاسلامي،( بيروت، ١٩٨٨) ، ج٥، ص٣٢٥-٣٢٧ .

[xxx] التجيبي، مستفاد الرحلة ، ص٢٠-٢١ .
[xxxi] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٢١ ؛ العاملي ، محمد بن احمد الدمشقي، طبقات علماء المحدثين، تحقيق: ابراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، ( بيروت، ١٩٨٩) ، ج٤، ص٢٦٥-٢٦٦ .
[xxxii] ابو عبد الله محمد بن محمد العبدري، رحلة العبدري، تحقيق: محمد الفاسي، (الرباط، ١٩٦٨) ، ص١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠.
[xxxiii] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٢١ وما بعدها.
[xxxiv] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٣٧ وما بعدها.
[xxxv] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٨٨ وما بعدها.
[xxxvi] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٣٨ وما بعدها.
[xxxvii] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٣٨ وما بعدها.
[xxxviii] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص١٤٠-١٤٢ وما بعدها.
[xxxix] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٩٧ وما بعدها.
[xl] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص١٤٦ وما بعدها.
[xli] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص١٧.
[xlii] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٢١.
[xliii] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٥١.
[xliv] شعلان ، سنا ، قراءة في كتاب مستفاد الرحلة والاغتراب للرحالة التجيبي،مجلة عود الند ، العدد ٣٠ ، تشرين الثاني ، ٢٠٠٨ ص٥.
[xlv] شعلان ، سنا ، المرجع السابق , ص٥.
[xlvi] المنوني،محمد ، المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الاسلامي الى نهاية العصر الحديث، دار الرباط ( الرباط، ١٩٨٣) ج ١، ص١٩٠.
[xlvii] التجيبي، البرنامج، ص٢٤.
[xlviii] التجيبي، البرنامج، ص٢٤.
[xlix] التجيبي، البرنامج، ص٢٥٩.
[l] التجيبي، البرنامج، ص٢٥٩.
[li] التجيبي، البرنامج، ص٥٦، ٩٨، ١٦٦.
[lii] ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان ، دائرة المعارف العثمانية ،( حيدر اباد الدكن ، ١٩٧٢م) ج ٣، ص٢٤٠ ؛ التنبكتي،ابو العباس أحمد بن احمد بن عمر، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، مراجعة: عباس بن عبد السلام ابن شقرون، الطبعة الأولى ( القاهرة ،١٣٥١هـ )،ج ١، ص٢٢٢ .
[liii] التجيبي، مستفاد الرحلة، المقدمة، ص ج، ح، د،ذ.
[liv] التجيبي، مستفاد الرحلة، المقدمة، ص ح، خ، د، ذ.
[lv] الخطيب،اسماعيل، الحركة العلمية في سبتة خلال القرن السابع، ( تطوان، ١٩٨٦) ، ص٣٢٥.
[lvi] ابن حجر ، الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، ج٣،ص٣٢٥. ابن رشيد: هو ابو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي، ولد بسبتة سنة ٦٥٧هـ ، وتوفي في فاس سنة ٧٢١هـ، قام برحلته نحو المشرق سنة ٦٨٣هـ منطلقا من مدينة المرية بالأندلس. ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٤، ص٢٨٤-٢٨٥ ؛ الشاهدي ، الحسن، ادب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، (الرباط ، ١٩٩٠) ، ج١، ص١٤١.
[lvii] التبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج،ج١ ، ص٢٢٢.
[lviii] التجيبي، مستفاد الرحلة
[lix] الخطيب، الحركة العلمية، ص٣٢٦.
[lx] الخطيب ،المرجع السابق, ص٣٢٦.

[lxi] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٢.
[lxii] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٢٠٥.
[lxiii] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٢٠١.
[lxiv] شعلان، المرجع السابق، ص٥.
[lxv] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص١٥، ١٦، ١٧ . يعد الجامع الازهر اول مسجد اسس في القاهرة على يد القائد جوهر الصقلي، في عهد الخليفة الفاطمي المعز لدين الله وقد اكتمل بنائه في رمضان سنة ٣٦١هـ،( ينظر: ١ المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت:٨٤٥ه)،المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، دار الكتب العلمية ،(بيروت ،١٤١٨)، ج١، ص٢٧٣.
[lxvi] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٢٠-٢١.
[lxvii] التجيبي ، مستفاد الرحلة ، ص٢٠-٢١ .
[lxviii] التجيبي، مستفاد الرحلة ، ص١٦٧.
[lxix] التجيبي، مستفاد الرحله، ص١٦٧.
[lxx] التجيبي، مستفاد الرحله، ص١٦٧.
[lxxi] التجيبي، مستفاد الرحله ، ص٣.
[lxxii] التجيبي، مستفاد الرحله ، ص٣-٤.
[lxxiii] بن عبد الله ، عبد العزيز، معطيات الحضارة المغربية، دار الكتب،( الرباط، ١٩٦٣)، مج٧، ص١٩٩ . وينظر:العبادي ، محمد مختار، البعد المتوسطي في الثقافتين المصرية والمغربية في العصر الوسيط، ( القاهرة، ١٩٩٤) ، ص١٣٢.
[lxxiv] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص١٦٤.
[lxxv] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٢٠٢.
[lxxvi] شعلان، المرجع السابق ، ص٧ .
[lxxvii] التجيبي، مستفاد الرحله ، ص١.
[lxxviii] التجيبي، مستفاد الرحله ، ص١٦٧.
[lxxix] شعلان، المرجع السابق، ص٨ .
[lxxx] ابن جبير, ، ابي الحسن محمد بن احمد ( ت٦١٤هـ) رحلة ابن جبير ، دار صادر ، ( بيروت ، ١٩٦٤م) الرحله,ص٧٨-٨٠؛ شعلان، المرجع السابق، ص٨
[lxxxi] التجيبي ,مستفاد الرحله,ص٢٩٦-٢٨٩.
[lxxxii] مستفاد الرحلة، ص٢٩٤-٢٩٧ ؛ وينظر ايضا: با سلامة ،حسين عبد الله ، تاريخ عمارة المسجد الحرام، مكتبة العبيكان، ( الرياض ، ١٤١٩هـ) ، ص٦ .
[lxxxiii] البلوي,المصدر السابق ,ج١,ص٣٠٦؛ شعلان، المرجع السابق، ص٨
[lxxxiv] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص١٦٤ .
[lxxxv] ويقصد به حد من حدود الحرم على طريق اليمن ويسمى اليوم بلبين وعنده حد الحرم اليماني. البلاذري، عاتق بن غيث، معجم معالم الحجاز، دار مكة ، ( مكة ، ١٤٠٠هـ)،ج٣، ص١٤٢.
[lxxxvi] منتهى حد الحرم من طريق العراق وهو ما يعرف اليوم بخل الصفاح . البلاذري، معجم معالم الحجاز، ج٣، ص١٤٢.
[lxxxvii] الأزرقي، محمد بن عبد الله بن أحمد (٨٥٥هـ /١٤١٥م) ،اخبار مكة وما جاء فيها من اثار، تحقيق: رشدي الصالح محسن ط٢ (مكة، مطبعة دار الثقافة، ١٩٦٥)،، ج٢، ص١٣٠-١٣١ ؛ ابن خرداذبة، أبي القاسم عبد الله بن عبد الله (ت ٣٠٠هـ/ ٩١٢م) ،المسالك والممالك، تحقيق دي جوب، (ليدن، مطبعة بريل، ١٨٨٩م)، ص١٣٢ ؛ ابن رستة؛ أحمد بن عمر (٣٠٠هـ/ ٩١٢م) ،الأعلاق النفيسة، (ليدن، مطبعة بريل، ١٨٩١م). ج٧، ص٥٧ ؛ التجيبي ، مستفاد الرحلة ، ص٢٣٣.

[lxxxviii] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٣٥١ ؛ ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن ابراهيم اللواتي الطنجي (ت: ٧٧٩ هـ/١٣٧٧ م) ، تحفة النضار في غرائب الامصار و عجائب الاسفار (القاهرة، مطبعة بولاق، ١٩٣٩)

، ص١٣١-١٤٤.
[lxxxix] الأزرقي، اخبار مكة ،ج٢، ص١٣٠-١٣١ ؛ التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٣٥١.

[xc] الجندمة: جبال مكة الشرقية التي تبدأ من ابي قبيس متجهة شرقا الى المكان الذي يفصل بين جبال منى وجبال مكة وتمتد جنوبا حتى تشرف على المفجر الغربي الذي يفصلها عن جبل ثور. العبدري، الرحلة المغربية، ص١٧٣ ؛ التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٣٥٠ ؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ص١٤٤.
[xci] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٣٥٥.
[xcii] ابن جبير،الرحله, ص٩٠ ؛ التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٣٥٧.
[xciii].سورة العلق ,الايه ,١
[xciv] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص١٦١.
[xcv] ابن جبير، الرحلة، ص٨٩ ؛ التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٣٦١ ؛ ابن بطوطة، الرحلة، ص١٤٤-١٤٥ ؛ البلوي ، خالد بن عيسى الاندلسي ، تاج المفرق في تحلية علماء المشرق أو رحلة البلوي، تحقيق الحسن السائح،( ١٩٦٤م) ، ص٣٠٩.
[xcvi] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٣٤٢.
[xcvii] ابن جبير، الرحلة، ص١٣٥-١٣٦ ؛ البلوي، تاج المفرق، ج١، ص٣١٥.
[xcviii] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٣٤٣.
[xcix] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٣٤٣.
[c] ابن جبير، الرحلة، ص١٣٦ ؛ البلوي، تاج المفرق، ج١، ص٣١٦.
[ci] البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، ط١، (القاهرة، ١٩٤٥م)، ج٢، ص٣٧١ ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١١٤ ؛ ابن منظور، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (ت:٧١١ه/١٣١١م) ، لسان العرب، دار صادر(بيروت ، ١٩٥٦)، ج٣، ص١٠٨ ؛الانصاري، عبد القدوس، موسوعة تاريخ جدة،ط٢ ( جدة ، ١٩٨٢) ج١، ص٤٥-٥٣ .

[cii] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٢١٨-٢١٩ .
[ciii] الازرقي، اخبار مكة، ج١، ص٩٤-٩٥ ؛ العبدري، الرحلة المغربية، ص١٧٦ ؛ ابن بطوطة، الرحلة، ص١٣٢ .
[civ] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٢٤٣.
[cv] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٢٤٤.
[cvi] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٢٢٧-٢٢٨ .
[cvii] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٢٢٧-٢٢٨ .
[cviii] العبدري، الرحلة المغربية، ص١٧٧ ؛ التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٣٠٣-٣٠٤ .
[cix] ابن جبير، الرحلة، ص٦٢-٦٣ ؛ التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٢٩٢ .
[cx] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص١٢-١٣، ص٢٤٣ .
[cxi] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٢٤٦ ؛ فيذكر ان في هذه المدارس كان يدرس الفقه الشافعي.
[cxii] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٢٤٦ .

[cxiii] ابن بطوطة، الرحلة، ص١٣٩ .
[cxiv] الفاسي، تقي الدين محمد بن احمد ، العقد الثمين في تاريخ البلد الامين، تحقيق: محمد الطيب حامد الفقي - مطبعة
السنة المحمدية ،( القاهرة ، ١٣٧٨ هـ ) ج٥، ص٤٠٤ .
[cxv] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٤٣٧-٤٣٨ .
[cxvi] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٤٣٨ ؛ الوادي اشي،محمد بن جابر(ت ٧٤٩هـ) برنامج الوادي آشي ،دار المغرب الاسلامي ،( بيروت، ١٩٨٠ ) ، ص١٣٧ .
[cxvii] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٤٥٧ .
[cxviii] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٤٥٥-٤٥٦ .
[cxix] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٣٧٥-٣٧٦ .
[cxx] الفاسي، العقد الثمين، ج٦، ص٤١-٤٧.
[cxxi] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٤١٥-٤١٦.
[cxxii] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٤٣٣-٤٣٤ .
[cxxiii] الفاسي، العقد الثمين، ج٥، ص١٩٦ ، ١٩٩ .
[cxxiv] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٣٩٣-٣٩٤.
[cxxv] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٤٥٠-٤٥١.
[cxxvi] المقري ، نفح الطيب، ج٢، ص٥٩٥.
[cxxvii] الخطيب، الحركة العلمية في سبتة، ص٣٢٦.
[cxxviii] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٣.
[cxxix] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٦.
[cxxx] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص١١.
[cxxxi] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٢٠٢.
[cxxxii] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص١٦٧.
[cxxxiii] التجيبي، مستفاد الرحلة، ص١١.
[cxxxiv] العبدري، الرحلة العبدرية ، ص١٧٧ ؛ التجيبي، مستفاد الرحلة، ص٣٠٣-٣٠٤.